بيان الخطوة الثانية للثورة
الموجّه إلى الشباب

صدر عن قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي

بمناسبة حلول الذكرى السنوية الأربعين لانتصار الثورة الإسلامية

٢٠١٩/٠٢/١١

KHAMENEI.IR

في أجواء الذكرى السنويّة الأربعين لانتصار الثّورة الإسلاميّة ودخول الجمهورية الإسلامية فصلاً جديداً من الحياة، أصدر الإمام الخامنئي بياناً هامّاً شكر فيه مشاركة النّاس المشرّفة والكاسرة لشوكة الأعداء في مسيرات الحادي عشر من شباط، ثمّ تطرّق إلى شرح مميّزات المسار المشرّف الذي قطعته الجمهورية الإسلاميّة طوال أربعين عاماً وبركات الثورة الإسلاميّة المذهلة التي أوصلت إيران العزيزة إلى مكانة تليق بالشعب وشدّد سماحته على الأمل الواقعي بالمستقبل ودور الشباب الاستثنائي في خطوّ الخطوة العظيمة الثانية باتجاه تحقيق المبادئ، وبعد ذلك وجّه سماحته خطابه للشباب وبناة مستقبل إيران الإسلاميّة موضحاً مستلزمات هذا الجهاد العظيم ضمن ٧ عناوين أساسيّة.

بيان الخطوة الثانية للثورة
الموجّه إلى الشباب

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطاهرين
وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

من بين كلّ الشعوب الخاضعة للجور قلّما يعقد شعب عزيمته وهمته للقيام بثورة، ومن بين الشعوب التي ثارت ونهضت قلّما شوهد شعبٌ استطاع أن يصل بالأمور إلى خواتيمها ويُحافظ على مبادئ الثورة بعد تغييره أنظمة الحكم. بيد أنّ ثورة الشعب الإيراني العظيمة وهي أكبر الثورات في العصر الحديث وأكثرها شعبيّة، هي الثّورة الوحيدة التي أمضت أربعين عاماً زاخرة بالمفاخر والأمجاد من دون خيانة لمبادئها، وصانت كرامتها وأصالة شعاراتها في مقابل كلّ المغريات الّتي بدت وكأنّها عصيّة على المقاومة، ودخلت الآن في المرحلة الثانية من البناء الذّاتي وبناء المجتمع وصناعة الحضارة. فتحيّة من أعماق القلب لهذا الشعب، وللجيل الذي بدأ هذا المشوار وواصله، وللجيل الذي دخل الآن مرحلةً عالميّة كبرى تتمثّل بالأربعين عاماً الثانية من عمر الثورة.

الثورة الإسلامية بداية عصر جديد

يوم كان العالم مُقسّماً بين المعسكر الشّرقي والمعسكر الغربي الماديّين، ولم يكن أحد يتصوّر وقوع نهضة دينيّة كبرى، نزلت الثورة الإسلامية الإيرانيّة إلى الساحة باقتدار وعظمة وحطّمت الأطر التقليدية وأثبتت للعالم اهتراء الطروحات والصيغ الفكريّة النمطيّة؛ وطرحت الدين والدّنيا إلى جانب بعضهما البعض، وأعلنت عن بداية عصر جديد. وكان من الطبيعي أن يُبدي زعماء الضّلال والجور ردّات فعل، غير أنّ ردّات الفعل هذه كتب لها الإخفاق. وعلى الرغم من كلّ ما قام به اليسار واليمين الحداثويّان من التظاهر بعدم سماع هذا الصوت الجديد والمختلف، إلى السعي الواسع والمتنوّع لإخماده، إلّا أنّهما اقتربا من أجلهما المحتوم. والآن بعد مرور أربعين احتفاليّة سنويّة للثورة وأربعين من «عشرة الفجر»، زال أحد قطبي العداء المذكورين، وراح الآخر يتخبّط في مشاكل تنمّ عن قرب احتضاره! أما الثّورة الإسلاميّة فلا تزال تواصل تقدمها إلى الأمام محافظةً على شعاراتها والالتزام بها.

أ. شعاراتها الدينية خالدة على مدى العصور

يُمكن افتراض مدّة زمنيّة معيّنة وتاريخ انتهاء صلاحيّة لكلّ شيء، إلا أنّ الشعارات العالمية لهذه الثورة الدينية مستثناة من هذه القاعدة، فهي لن تكون عديمة التأثير والفائدة أبداً، لأنّها متجذّرة في فطرة الإنسان في جميع العصور. فالحريّة والأخلاق والمعنوية والعدالة والاستقلال والعزّة والعقلانيّة والأخوّة لا يختص أيّ منها بجيل أو مجتمع دون غيره، حتّى يتألق ويزدهر في حقبة ويأفل في أخرى. لا يمكن أبداً تصوّر شعب يعرض عن هذه الآفاق المباركة. ومتى ما حصلت حالة إعراض أو تبرّم كان السبب إعراض المسؤولين عن هذه القيم الدينيّة وليس الالتزام بها والسعي لتحقيقها وتطبيقها.

ب. «الثورية» و«النظام» يتكاملان في ظل قيمها الإسلامية

والثورة الإسلاميّة بوصفها ظاهرة حيّة وذات إرادة، هي دوماً مرنة ومستعدّة لتصحيح أخطائها لكنّها لا تتقبل الاستئناف وليست منفعلة. إنّها تُبدي الحساسيّة الإيجابيّة حيال النّقد وتعدّه نعمة من الله وتحذيراً لأصحاب القول من دون عمل، لكنها لا تبتعد أبداً وتحت أيّ ذريعة عن قيمها الممتزجة ـ والحمدلله ـ بالإيمان الدينيّ للناس. والثورة الأسلاميّة بعد تشكيلها للنظام لم ولن تُصاب بالركود والخمول والانطفاء، ولن تشهد تضاداً أو عدم انسجام بين الغليان الثوري والنظام السياسي والاجتماعي، بل ستبقى تدافع إلى الأبد عن نظرية النظام الثوري.

ج. من غير تفريط بالأصالة

ليست الجمهورية الإسلامية متحجّرة وعديمة الإحساس والإدراك مقابل الظواهر والظروف المتجدّدة، لكنّها ملتزمة أشدّ

الالتزام بأصولها ومبادئها، وتتحسّس بشدّة لحدودها الفاصلة بينها وبين منافسيها وأعدائها. وهي لا تهمل أبداً طروحاتها الأساسيّة، ومن المهمّ بالنسبة لها أن تبقى وكيف تبقى. ولا شكّ في أن الفجوة بين ما ينبغي وما هو واقع، قد عذّبت ولا تزال تعذّب الضمائر المنادية بـ[تحقيق] المبادىء، بيد أنّ هذه الفجوة يمكن طيّها وتجاوزها، وقد تمّ طيّها في بعض الحالات طوال الأعوام الأربعين الماضية، ولا شكّ أنها ستُطوى بقوّة أكبر، بفضل حضور الجيل المؤمن المتديّن العالِم المتحفّز.

د. اقتدار مع تسامح؛ وشجاعة من دون انفعال

لقد كانت ثورة الشعب الإيراني الإسلامية ثورة قويّة، لكنّها عطوفة ومتسامحة بل مظلومة أيضاً. ولم ترتكب أعمالاً متطرّفة وانحرافيّة سبّبت العار لكثير من النهضات والحركات. ولم تُطلق الرّصاصة الأولى في أيّ معركة حتّى مع أمريكا وصدّام، وعملت في كلّ الحالات على الدفاع عن نفسها بعد هجوم العدو عليها، وبالطبع فقد سدّدت الضربات في ردودها بقوة. ولم تكن هذه الثورة منذ بداياتها وإلى يومنا هذا عديمة الرحمة ولا سفّاكة للدماء، وفي الوقت عينه لم تكن منفعلة ولا متردّدة. [بل] وقفت علانيّة وبشجاعة مقابل العتاة والمستكبرين ودافعت عن المظلومين والمستضعفين. هذه المروءة والشهامة الثوريّة، وهذا الصدق والصراحة والاقتدار، وهذا النطاق [الواسع] من العمل العالمي والإقليمي إلى جوار مظلومي العالم، هو مصدر عزّة وفخر لإيران والإيرانيين، وسيبقى كذلك إلى الأبد.

خطاب إلى الشباب

والآن ونحن على أعتاب فصل جديد من حياة الجمهورية الإسلامية، أرغب أن أتحدّث إلى شبابنا الأعزاء، الجيل الذي نزل ميدان العمل من أجل أن يبدأ جانباً آخر من الجهاد الكبير لبناء إيران الإسلامية الكبرى. كلامي الأول حول الماضي.

مسؤوليتكم؛ البلوغ بالثورة هدفها النهائي بقيام حضارة إسلامية حديثة

أعزّائي، لا يمكن معرفة المجهول إلا عن طريق التجربة أو الإصغاء لتجارب الآخرين. الكثير مما شهدناه وجرّبناه لم يُجرّبه جيلكم بعد ولم يشهده. لقد شهدنا [بدورنا] وسوف تشهدون. أنّ السنوات والعقود المقبلة هي عقودكم، وأنتم من يجب أن تحموا ثورتكم بخبراتكم واندفاعكم وتُقرّبوها مهما أمكن من هدفها الكبير ألا وهو إيجاد الحضارة الإسلاميّة الحديثة والاستعداد لبزوغ شمس الوليّ الأعظم (أرواحنا فداه).

أ. ضرورة معرفة الماضي من أجل التقدم بثبات نحو المستقبل

ولكي نخطو خطوات راسخة في المستقبل، علينا معرفة الماضي بشكل صحيح واستلهام الدروس والعبر من التجارب. وإذا ما غفلنا عن هذه الاستراتيجيّة فستحلّ الأكاذيب محل الحقيقة، وسيتعرّض المستقبل لتهديدات مجهولة. إنّ أعداء الثورة يعملون، وبدوافع قويّة، على تحريف الماضي وحتّى الحاضر ونشر الأكاذيب، ويسخّرون في سبيل ذلك الأموال ويستفيدون من كل الأدوات والوسائل. وقُطّاع طرق الفكر والعقيدة والوعي كثر، ولا يمكن سماع الحقيقة من العدوّ وجنوده.

١ الثورة ونظامها انطلقا من نقطة الصفر

لقد انطلقت الثورة الإسلامية والنّظام المنبثق عنها من نقطة الصفر.

أولاً، كان كلّ شيءٍ ضدّنا، سواء نظام الطاغوت الفاسد الذي كان بالإضافة إلى تبعيّته وفساده واستبداده وكونه نظاماً انقلابيّاً، أوّل نظامٍ ملكيّ يتولّى الحكم في إيران على يد الأجانب. وليس بقوّته. أو الحكومة الأمريكيّة وبعض الحكومات الغربيّة الأخرى، أم الوضع الداخلي المتأزّم بشدّة، والتأخّر المخجل على صعيد العلم والتقنيّة والسياسة والمعنوية وكلّ الفضائل الأخرى.

٢ بدأنا مشروعنا من دون نماذج وتجارب سابقة

ثانياً: لم يكن أمامنا أيّ تجربة سابقة ونموذج يُحتذى، ومن البديهيّ أنّ الثورات الماركسيّة وأمثالها لا يمكن عدّها نموذجاً لثورة انبثقت من صلب الإيمان والمعرفة الإسلاميّة. لقد بدأ الثّوار الإسلاميّون مشروعهم من دون نماذج وتجارب، ولم تتأتّ التركيبة بين الجمهورية والإسلاميّة، وأدوات تشـكلها وتطوّرها إلا بالهداية الإلهيّة وبفضل القلب النيّر والفكر العظيم للإمام الخمينيّ. وكانت هذه أوّل تألّقات الثورة.

٣ هلع المستكبرين منها جمعهم في جبهة واحدة ضدها

عندها، بدّلت ثورة الشعب الإيراني العالم ثنائيّ القطب يومذاك إلى عالمٍ ثلاثيّ الأقطاب، ثم بسقوط الاتحاد السوفياتيّ والدول التابعة له، وظهور أقطاب قوّة جديدة، أضحى التقابل الثنائيّ الجديد بين الإسلام والاستكبار الظاهرة البارزة في العالم المعاصر ومحطّ اهتمام شعوب العالم. فمن ناحية، تسمّرت عليها الأنظار الآملة للشعوب الرازحة تحت نير الظلم، والتيارات المطالبة بالتحرّر في العالم وبعض الحكومات التائقة للاستقلال، ومن ناحية أخرى تركّزت عليها الأنظار الحاقدة والمغرضة للأنظمة التعسفية والعتاة المبتزين في العالم. وهكذا تغيّر مسار العالم وقضّ زلزال الثورة على الفراعنة مضاجعهم، فابتدأت العداوات الشديدة، ولولا قوة الإيمان العظيمة ودوافع هذا الشعب والقيادة الربّانيّة والمؤيّدة للإمام الخمينيّ العظيم لما أمكن المقاومة حيال كلّ هذه العداوة والظلم والمؤامرات والشرّ.

٤ بالرغم من مشاكل الاستنزاف تقدمت بخطوات راسخة

وعلى الرغم من كلّ هذه المشاكل الاستنزافية قطعت الجمهورية الإسلامية يوماً بعد يوم خطوات أوسع وأكثر ثباتاً نحو الأمام. وقد شـهدت هذه الأعوام الأربعون أنواع الجهاد الأكبر والمفاخر المتألقة والتقدم المذهل في إيران الإسلامية. ويمكن استبيان عظمة التقدّم الذي حققه الشعب الإيراني في هذه الأعوام الأربعين بصورة جيّدة، عند مقارنة هذه الحقبة بالأحقاب المشابهة لها في ثورات كبرى من قبيل الثورة الفرنسية وثورة أكتوبر السوفيتية وثورة الهند. لقد أوصلت الإدارة الجهادية المستلهمة من الإيمان الإسلامي والإيمان بمبدأ «نحن قادرون»، الذي علّمه الإمام الخميني الجليل لنا جميعاً، إيران إلى العزّة والتقدّم على جميع الأصعدة.

٥ بدّلت النظام الاستبدادي بآخر شعبيّ يستند إلى إرادة الناس

لقد أنهت الثورة مرحلة من الانحطاط المزمن، وبدأت البلاد، التي تعرّضت خلال العهدين البهلوي والقاجاري لأشّد درجات الهوان والتخلّف، تسير في طريق التقدّم السريع. ففي الخطوة الأولى بدّلت الثورة النظام الملكي الاستبدادي المخزيّ إلى حكمٍ شعبيّ وسيادة شعبية، وأدخلت عنصر الإرادة الوطنية الذي يمثل روح التقدّم الشامل والحقيقيّ، في صلب إدارة البلاد، ثم جعلت الشـباب اللاعبين الأصليين في الأحداث وأدخلتهم في ميدان الإدارة، ونقلت روحيّة «نحن قادرون» إلى الجميع، وبفضل الحظر الذي فرضه الأعداء علّمت الجميع الاعتماد على القدرات الذاتيّة، فكان هذا مصدر خيرات وبركات كثيرة:

أولاً: ضَمِنت استقرار البلاد وأمنها ووحدة أراضيها وصيانة حدودها التي تعرّضت لتهديدات جادّة من قبل الأعداء، واجترحت معجزة الانتصار في حرب الأعوام الثمانية وهزيمة النظام البعثي وحماته الأمريكيين والأوروبيّين والشرقيّين.

ثانياً: أضحت الدينمو المحرّك للبلاد في ميادين العلم والتقانة، وإيجاد البنى التحتية الحيوية والاقتصادية والعمرانية، التي لا تزال إلى الآن ثمارها اليانعة تزداد وتتضاعف يوماً بعد آخر. فآلاف الشركات علميّة المحور، وآلاف المشاريع الخاصة بالبنى التحتية والضرورية للبلاد في مجالات العمران والنقل والمواصلات والصناعة والطاقة والمعادن والصحة والزراعة والمياه وغير ذلك، وملايين الخرّيجين الجامعيين أو الطلاب الحاليين، وآلاف الوحدات الجامعية في شـتّى أرجاء البلاد، وعشرات المشاريع الكبرى من قبيل دورة الوقود النووي، والخلايا الجذعية، وتقنيّات النانو، وتقنيات الأحياء، وغيرها، وبرتب أُولى على مستوى العالم كلّه، وازدياد الصادرات غير النفطية إلى ستين ضعفاً، وزيادة الوحدات الصناعية إلى ما يقارب العشرة

أضعاف، وتحسّن جودة الصناعات عشرات الأضعاف، وتبديل الصناعات التجميعية إلى تقنيات محلية، والتميّز الملحوظ في الحقول الهندسية المتنوعة بما في ذلك الصناعات الدفاعية، والتألّق في الفروع الطبيّة المهمّة والحسّاسة واكتساب موقع مرجعيّ فيها، وعشرات النماذج الأخرى من التقدم، كانت كلّها حصيلة تلك الروح وتلك المشاركة وذلك الشّعور العامّ الذي حقّقته الثورة للبلاد. لقد كانت إيران قبل الثورة في درجة الصفر من حيث إنتاج العلم والتّقانة، ولم يكن لها في الصناعة من ميزة سوى التجميع والمونتاج وفي العلوم سوى الترجمة.

ثالثاً: أوصلت المشاركة الشعبيّة في القضايا السياسيّة، من قبيل الانتخابات ومواجهة الفتن الداخليّة والمشاركة في المواقف والمراحل الوطنيّة ومقارعة الاستكبار إلى **الذّروة**، وزادت بنحوٍ ملحوظٍ، الأنشطة الاجتماعية من قبيل المساعدات والنشاطات الخيرية التي كانت قد انطلقت منذ ما قبل الثورة. وبعد الثورة صار الناس يشاركون بشوق فيما يشبه السباق لتقديم الخدمات في الحوادث الطبيعية والنواقص الاجتماعية.

رابعاً: ارتقت الثورة بمستوى التفكير السياسي لأبناء الشعب ونظرتهم للقضايا الدوليّة بنحو مذهل. وأخرجت عمليات التحليل السياسي وفهم القضايا الدولية في موضوعات من قبيل، جرائم الغرب وخصوصاً أمريكا، وقضية فلسطين والظلم التاريخي الذي حلّ بشعبها، وقضية إشعال القوى المستكبرة للحروب وممارساتها الخبيثة وتدخّلاتها في شؤون الشعوب وما إلى ذلك، أخرجتها من كونها محصورة بشريحة محدودة ومعزولة تُعرف بالمستنيرين، فانتشرت مثل هذه الاستنارة بين عموم الشعب وفي كلّ البلاد وعلى مستويات الحياة كافّة، وأضحت مثل هذه القضايا واضحة ممكنة الفهم حتّى للأحداث واليافعين.

خامساً: رجّحت كفّة العدالة في توزيع خيرات البلاد العامة. وعدم رضايَ عن فاعلية العدالة في البلاد، لكون هذه القيمة السامية (العدالة) يجب أن تتألق كجوهرة فريدة على جبين نظام الجمهورية الإسلامية، وهو ما لم يحصل بعد، ينبغي أن لا يُفهم منه عدم حصول شيءٍ من أجل تكريس العدالة. والواقع أن حصيلة الكفاح ضد اللاعدالة خلال هذه العقود الأربعة لا يمكن مقارنتها بأيّ حقبة أخرى في الماضي. ففي نظام الطاغوت كانت أكثر الخدمات ومداخيل البلاد تختص بفئة صغيرة من سكان العاصمة أو أمثالهم في مناطق أخرى من البلاد. وكان أهالي معظم المدن وخصوصاً المناطق النّائية والقرى والأرياف في نهاية القائمة وغالباً ما كانوا محرومين من احتياجاتهم الأولية والأساسية والخدميّة. وتُعدّ الجمهورية الإسلامية من أنجح الحكومات والدّول في العالم في نقل الخدمات والثروة من المركز إلى كلّ أنحاء البلاد، ومن مناطق المرفّهين في المدن إلى مناطق المحرومين. وإنّ الإحصائيات والأرقام الكبرى لمدّ الطرق وبناء البيوت وتشييد المراكز الصناعية وإصلاح الشؤون الزراعية وإيصال الكهرباء والماء وإنشاء المراكز العلاجية والوحدات الجامعية وبناء السدود ومحطات الطاقة الكهربائيّة وما إلى ذلك، في أقصى مناطق البلاد لهي أرقام تبعث على الفخر والاعتزاز حقاً؛ ولا شكّ أن كلّ هذا لم ينعكس في الإعلام الناقص للمسؤولين، ولم تعترف به ألسنة الخصوم الخارجيين والداخليين، إلا أنه واقع قائم وموجود وهو حسنة للمديرين الجهاديين المخلصين عند الله وعند الناس. وبالطبع، فإنّ العدالة المتوقعة في الجمهورية الإسلامية التي ترغب في أن تعرف باتّباعها للحكومة العلوية، هي أكثر من هذا بكثير، وأعين الأمل في تحقيقها مسمّرة عليكم أيها الشباب، وهو ما سوف أتطرّق له في تتمّة حديثي.

سادساً: رفعت من مستوى المعنوية والأخلاق في أجواء المجتمع العامة بشكل ملحوظ. وإنّ سلوك الإمام الخميني وسيرته طوال فترة الكفاح وبعد انتصار الثورة كان له السهم الأوفر في إشاعة هذه الظاهرة المباركة. لقد تولى - ذلك الإنسان المعنويّ العارف الورع المنزّه عن زخارف الحياة والمظاهر الماديّة - رئاسةَ بلاد أرصدةُ إيمان شعبها ذات جذور عميقة للغاية. ومع أن يد التطاول للإعلام المروّج للفساد والتحلّل طوال [حقبة] العهد البهلوي قد وجّهت لهذه الأرصدة ضربات شديدة، وجلبت مستنقعاً من الأدران الأخلاقيّة الغربية إلى داخل حياة الطبقة المتوسطة وخصوصاً الشباب، إلا أن التوجّه الديني والأخلاقي في الجمهورية الإسلامية اجتذب القلوب الموهوبة والنورانية، ولا سيما الشباب، فتغيرت الأجواء لصالح الدين والأخلاق. وقد ترافق جهاد الشباب في الميادين الصعبة بما في ذلك ساحة الدفاع المقدّس مع ذكر الله والدعاء وروح الأخوّة والإيثار، وأحيا أحداث صدر الإسلام ووضعها نصب أعين الجميع. وقد ضحّى الآباء والأمهات والزوجات بفعل شعورهم بالواجب الديني بأحبّائهم الذين سارعوا إلى جبهات الجهاد المتنوعة، وبعد ذلك عندما واجهوا جثامينهم الدامية أو أجسادهم

الجريحة أرفقوا المصيبة بالشكر. وعمرت المساجد وسادت الأجواء الدينية بشكل غير مسبوق. وامتلأت طوابير الاعتكاف بآلاف الشباب والأساتذة والطلبة الجامعيين والنساء والرجال، كما امتلأت طوابير المخيمات الجهادية وجهاد البناء وتعبئة البناء بآلاف الشباب المتطوّعين المضحّين. وازدادت الأعمال العباديّة من الصلاة والحج والصيام والمشي للزيارة والمراسم الدينية المختلفة والإنفاقات والصدقات الواجبة والمستحبة في كلّ مكان وخصوصاً بين الشباب، وهي إلى اليوم في ازدياد وازدهار مطّرد من حيث العدد والنوعية. وقد حدث هذا كلّه في زمن تسبّب فيه الانحطاط الأخلاقي المتزايد للغرب وأتباعه، ودعاياتهم الهائلة لجرّ الرجال والنساء إلى مستنقعات الفساد، بانعزال الأخلاق والمعنوية في مناطق كثيرة من العالم، فكانت هذه معجزة أخرى للثورة ونظامها الإسلامي الفعّال والرّيادي.

سابعاً: برز أكثر. ويوماً بعد يوم. رمز الصمود العظيم والمجيد والمهيب بوجه العتاة والمستبدّين والمستكبرين في العالم وعلى رأسهم أمريكا الناهبة المجرمة. فطوال هذه الأعوام الأربعين كان عدم الاستسلام وحراسة الثورة وعظمتها وهيبتها الإلهية ورأسها الشامخ المرفوع مقابل الحكومات المتكبرة والمستكبرة، كان دوماً سمة معروفة لإيران والإيرانيين وخصوصاً شباب هذا البلد. وقد اعترفت القوى الاحتكارية في العالم، والتي وجدت حياتها دوماً في التطاول على استقلال باقي البلدان وسحق مصالحها الحيوية لأجل أهدافها المشؤومة، اعترفت هذه القوى بعجزها مقابل إيران الإسلامية الثورية. واستطاع شعب إيران في أجواء الثورة المحيية[1]؛ أولاً طرد عميل أمريكا والعنصر الخائن للشعب من البلاد، وبعد ذلك وإلى اليوم حال بكل قوّة واقتدار دون عودة هيمنة القوى العالميّة على البلاد.

١. (المفعمة بالحياة \ الباعثة على الحياة)،

ب. حصيلة جهود أربعين عاماً هي أمامكم

أيّها الشباب الأعزاء: هذا جزء بسيط من العناوين الأساسية لماضي الثورة الإسلامية الممتد على مدى أربعين عاماً، الثورة العظيمة الراسخة المتألقة التي ينبغي عليكم بتوفيق الله أن تخطوا الخطوة الواسعة الثانية للتقدم بها.

وها هي حصيلة جهود أربعين عاماً أمام أنظاركم الآن، بلد وشعب مستقل، حرّ، مقتدر، عزيز، متدين، متقدم في العلوم، صاحب تجارب مهمّة، واثق ومتفائل، له تأثيره الأساسي في المنطقة وصاحب منطق متين في القضايا العالمية وصاحب الرقم القياسي في سرعة التقدّم العلمي، صاحب رقم قياسي في الوصول إلى المراتب العليا؛ في العلوم والتقنيات المهمة من قبيل الطاقة النووية والخلايا الجذعية والنانو والفضاء والطيران وغير ذلك، مميّز في نشر الخدمات الاجتماعية، ممتاز في الدوافع الجهادية بين شبابه، بارز في نسبة شبابه المؤهلين الكفوئين، والكثير من الخصوصيات الأخرى الباعثة على الفخر، وهذه كلّها من ثمار الثورة ونتيجة التوجهات الثورية والجهادية.

واعلموا أنّه لو لم تحصل هذه اللا مبالاة تجاه الشعارات الثورية والغفلة عن السياق الثوري في بعض المراحل من تاريخ الأربعين عاماً هذه ـ وهو ما حصل للأسف وتسبب في بعض الخسائر ـ لكانت مكتسبات الثورة أكثر من هذا بكثير. ولكان البلد متقدّماً بأشواط في طريق الوصول إلى المبادئ الكبرى، ولما كانت الكثير من المشكلات موجودة اليوم.

ج. طبيعة التحديات القائمة بوجه بلدكم

تواجه إيران المقتدرة اليوم أيضاً كما في بداية الثورة تحدّيات يخلقها لها المستكبرون، لكن بفارق ذي مغزى كبير. إذا كان تحدّي أمريكا يومذاك يتمثّل بكفّ أيدي عملاء الأجانب أو إغلاق سفارة الكيان الصهيوني في طهران أو فضح وكر التجسّس، أمّا التحدّي اليوم فسببه وجود إيران المقتدرة على حدود الكيان الصهيوني، وإنهاء النفوذ غير الشرعي لأمريكا في منطقة غرب آسيا، ودعم الجمهورية الإسلامية لكفاح المجاهدين الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة والدفاع عن الراية الخفاقة لحزب الله والمقاومة في كلّ هذه المنطقة. وإذا كانت مشكلة الغرب في تلك المرحلة، الحيلولة دون شراء إيران أسلحة بدائية، فإنّ مشكلته اليوم الحؤول دون نقل الأسلحة الإيرانية المتطورة لقوات المقاومة. وإذا كانت أمريكا حينها تظنّ أنها بعدد من الإيرانيين البائعين لذممهم وبعدّة طائرات ومروحيات تستطيع التغلب على النظام الإسلامي والشعب الإيراني، فإنّها اليوم تجد نفسها في مواجهة الجمهورية الإسلامية سياسياً وأمنياً، بحاجة إلى تحالف كبير من عشرات الحكومات المعاندة أو المرعوبة؛ وبالطبع، سوف تنهزم في المواجهة مع ذلك.

د. مسار بلدكم المجيد يتوقف استكماله على جهادكم وثوريتكم

إن إيران بفضل الثورة، تقف الآن في مكانة شـامخة ولائقة بالشـعب الإيراني في أنظار العالم، وقد تجاوزت الكثير من المنعطفات الصعبة في قضاياها الأساسيّة. بيد أن الطريق الذي طُوي وتمّ قطعه سـابقاً ليس إلا جزءاً من المسار المجيد نحو المبادئ السامية لنظام الجمهورية الإسلامية. أمّا تتمّة هذا المسار والذي لن يكون على أغلب الظن بصعوبة الماضي، فيجب أن يُطوى بهممكم ويقظتكم وسـرعة مبادرتكم أيها الشباب. وعلى المديرين الشـباب، والمسؤولين الشباب، والمفكرين الشباب، والناشطين الشباب في كلّ الساحات السياسية والاقتصادية والثقافية والدولية، وكذلك في مجالات الدين والأخلاق والمعنوية والعدالة، أن يتحملوا المسؤوليّة ويستفيدوا من تجارب الماضي وعبره ودروسه، ويعتمدوا النظرة الثورية والروح الثورية والعمل الجهادي، ويجعلوا من إيران العزيزة نموذجاً تاماً للنظام الإسلامي المتقدم.

١ بلدكم يختزن طاقات هائلة استثمارها يحقق تقدماً نوعياً

النقطة المهمة التي ينبغي على صناع المستقبل أن يأخذوها بعين النظر هي أنهم يعيشون في بلد نادر، من حيث الإمكانيات والطاقات الطبيعية والبشرية،. والكثير من هذه الإمكانيات بقيت غير مستفاد منها أو قلما استفيد منها بسبب غفلة القيّمين والمسؤولين. وسوف تتمكّن الهمم العالية ودوافع الشباب الثورية أن تُفعّل هذه الإمكانيات، وتحقّق قفزة [نوعيّة]-بالمعنى الحقيقي للكلمة-من حيث التقدم المادي والمعنوي للبلاد.

٢ ثروة بشرية لا تقاس بأية ثروة مادية

إنّ الطاقة الأهم والباعثة على الأمل في البلاد، هي الطاقات الإنسانية الموهوبة والكفوءة التي تتحلى ببنية تحتية إيمانية ودينية عميقة وأصيلة. فنسبة الشباب دون سنّ الأربعين بين سكان إيران، والتي كان الجزء الأكبر منها نتيجة المدّ السكانيّ الذي عمّ البلاد في الستينيات [الثمانينيات من القرن العشرين للميلاد]، تعدّ فرصة قيمة للبلاد. ٣٦ مليون نسمة تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٤٠ عاماً، وقرابة ١٤ مليون نسمة يحملون شهادات دراسات عليا، والمرتبة الثانية عالمياً في خريجي العلوم والهندسة، وحشود الشباب الذين نشأوا على الروح الثورية وهم مستعدون لبذل المساعي الجهادية في سبيل البلاد، والعدد الملحوظ من الشباب الباحثين المحقّقين والمفكرين العاملين في مجال الإبداع العلمي والثقافي والصناعي وغيره، هذه كلّها ثروات عظيمة للبلاد لا يمكن مقايستها بأيّ ثروة ماديّة.

٣ طاقات مادية منوّعة ووفيرة

وما عدا ذلك، تشكّل الفرص والطاقات المادية في البلاد قائمة طويلة، يمكن للمديرين الكفوئين المتحفزين العقلاء من خلال تفعيلها واستثمارها زيادة المداخيل الوطنية بشكل ملحوظ، وجعل البلد ثريّاً غير محتاج، ومعتمداً على نفسه بالمعنى الحقيقي للكلمة، ومعالجة المشكلات الراهنة. وإيران بتوافرها على واحد في المائة من سكان العالم تمتلك سـبعة في المائة من احتياطي المعادن في العالم: فالمصادر الجوفية الهائلة، والموقع الجغرافي الاستثنائي بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، والأسواق الوطنية الكبيرة، والأسـواق الإقليمية الكبيرة، مضافاً إلى مجاورة ١٥ بلداً تحوي ٦٠٠ مليون نسمة، والسواحل البحرية الطويلة، والأراضي الخصبة الصالحة للزراعة بمحاصيل زراعية متنوّعة، والاقتصاد الكبير والمتنوع، هي جزء من إمكانيات البلاد، والكثير من هذه الإمكانيات لا تزال غير مستثمرة. ويقال إن إيران هي الأولى عالمياً من حيث الإمكانيات الطبيعية والبشرية غير المستثمرة. ولا شك أنّكم أيها الشباب المتديّن الدؤوب ستستطيعون معالجة هذا النقص الكبير. والعقد الثاني من الخطّة العشرينيّة ينبغي أن يكون زمن التركيز على الاستفادة من الإنجازات السابقة، وتفعيل الإمكانيات والطاقات غير المستثمرة. كما ينبغي للبلاد أن تتقدّم في مجالات منها قطاع الإنتاج والاقتصاد الوطني.

هـ. توصيات بخصوص جملة من العناوين الأساسية

والآن أقدم لكم يا أبنائي الأعزاء بعض التوصيات بخصوص جملة من العناوين الأساسـية. وهـذه العناوين هي: العلوم

والبحث العلمي، المعنوية والأخلاق، الاقتصاد، العدالة ومكافحة الفســاد، الاســتقلال والحرية، العزة الوطنية، العلاقات الخارجية تحديد الأطر والحدود مع العدو، ونمط الحياة.

الأمل والنظرة المتفائلة للمستقبل مفتاح كل الأقفال

لكن قبل كلّ شيء، توصيتي الأولى هي الأمل والنظرة المتفائلة للمستقبل، إذ لا يمكن خطو أي خطوة من دون هذا المفتاح الأساسي الفاتح لكل الأقفال. وما أتكلّم عنه هو الأمل الصادق المعتمد على الوقائع الخارجيّة. فلطالما ابتعدتُ عن الأمل الكاذب الخادع، ولكنّي حذرت وأحذر نفســي والجميع في الوقت عينه من اليأس في غير محله ومن الخوف الكاذب. لقد كانت السياسة الإعلامية للعدو طوال هذه الأعوام الأربعين. والآن أيضاً كما هي دوماً. وأبرز برامجها وأنشطتها منصبّة على تيئيس شعبنا؛ وحتّى مسؤولينا ومديرينا، من المستقبل. ولقد كانت الخطط الدائمة لآلاف الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية والإنترنتية المعادية للشــعب الإيراني تعتمد الأخبار الكاذبة، والتحليلات المغرضة، وقلب الوقائع والحقائق، وإخفاء المظاهر الباعثة على الأمل، وتضخيم العيوب الصغيرة وتصغير أو إنكار الإيجابيات الكبيرة. وبالطبع، يمكن مشاهدة أذنابهم وأتباعهم في داخل البلاد ممن يعملون على خدمة العدو مســتغلين الحريات المتاحة. عليكم أنتم الشباب أن تكونوا رواداً في كسر هذا الحصار الإعلامي. نمّوا في نفوسكم وفي نفوس الآخرين غرسات الأمل بالمستقبل، وانبذوا من نفوسكم ونفوس الآخرين الخوف واليأس. هذا جهادكم الأوّل والأهمّ. ومؤشرات الأمل ـ التي تمّت الإشارة إلى بعضها ـ نصب أعينكم. وحالات النماء في الثورة أكثر بكثير من حالات السقوط، والأيدي والقلوب الأمينة الخدومة أكثر بكثير من المفسدين والخونة والناهبين. والعالم ينظر بعين الإجلال والاحترام للشباب الإيراني والصمود الإيراني والإبداعات الإيرانية في كثير من المجالات. فاعرفوا قدر أنفسكم وجدّوا السير نحو المستقبل، بقوّة الله، واصنعوا الملاحم.

أما التوصيات:

١ العلم والبحث العلمي: العلم هو الوسيلة الأبرز لعزة بلد ما وقوّته. فالوجه الآخر للعلم هو القدرة. وقد استطاع العالم الغربي بفضل علومه تحقيق الثروة والنفوذ والقوة لنفسه طوال مائتي عام. ورغم فقره من حيث الأسس الأخلاقية والعقائديّة، استطاع بفرضه أســلوب الحياة الغربي على المجتمعات المتأخرة عن قافلة العلم، الإمساكَ بزمام سياساتها واقتصادها. إننا لا نوصي باستغلال العلم كما فعل الغرب. إلا أننا نؤكّد، وبنحو قاطع، على حاجة البلاد لتدفّق ينابيع العلم بين ظهرانيها. والحمد لله أنّ المواهب العلمية والبحثية لدى شعبنا أعلى من المتوسط العالمي. فقد بدأت النهضة العلميّة في بلدنا منذ ما يقارب العقدين من الزمن، وتقدمت بسرعة كانت مفاجئة للمراقبين العالميّين. وهي سرعة تزيد بأحد عشر ضعفاً عن متوسط النموّ العلمي في العالم. إن مكتســباتنا العلمية والتقنية خلال هذه المدة ـ والتي رفعتنا إلى المرتبة السادسة عشــرة بين أكثر من مائتي بلد في العالم، وأذهلت المراقبين العالميين وارتقت بنا في بعض الحقول الحساسة والجديدة إلى المراتب الأولى ـ كلّها حصلت عندما كان البلد يتعرّض لحظر مالي وعلمي. ولقد سجلنا أرقاماً قياسية كبيرة على الرغم من سباحتنا عكس التيار الذي صنعه العدوّ، وهذه نعمة كبيرة يجب أن نشكر الله عليها ليل نهار.

إلّا أنّ ما أريد قوله، هو أن: هذا الطريق الذي طوي ما هو ـ على أهمّيته ـ ســوى بداية ليس أكثر. إننا لا نزال متأخرين جداً عن قمم العلم في العالم، ويجب أن نصل إلى القمم. يجب أن نتخطى الحدود الراهنة للعلم في أهم الحقول والفروع. إنّنا لا نزال متأخرين عن هذه المرحلة كثيراً. لقد بدأنا من الصفر. وإنّ التأخر العلمي المخجل في العهدين البهلوي والقاجاري عندما كان السباق العلمي في العالم قد انطلق لتوه، وجه لنا ضربة قوية وأبقانا متأخرين فراسخ عن هذه القافلة المسرعة. لقد بدأنا الحركة والمسيرة الآن، ونحن نتقدم فيها بسرعة، غير أن هذه السرعة يجب أن تستمر على شدتها لسنين طويلة للتعويض عن ذلك التأخر. ولطالما نبهت وحذرت ودعوت بحرارة وحسم وجدّ، الجامعات والجامعيّين ومراكز البحث العلمي والباحثين في هذا الخصوص، إلا أن مطالبتي العامة منكم أيها الشباب الآن هي أن تسيروا في هذا الدرب بمزيد من الشعور بالمسؤولية و[تعدّونه] عملًا جهاديًّا. لقد تم وضع الحجر الأســاس لثورة علمية في البلاد وقدّمت هذه الثورة شهداء من قبيل شهداء

الطاقة النووية. فانهضوا وافرضوا الفشل والإخفاق على العدوّ الحاقد الذي يضمر لكم السوء ويخاف من جهادكم العلمي أشد الخوف.

٢ المعنوية والأخلاق: المعنوية بمعنى تكريس القيم المعنوية من قبيل: الإخلاص والإيثار والتوكل والإيمان بالذات وبالمجتمع. والأخلاق بمعنى مراعاة فضائل من قبيل حب الخير والتسامح ومساعدة المحتاجين والصدق والشجاعة والتواضع والثقة بالنفس وسائر الأخلاق الحسنة. فالمعنوية والأخلاق هي الموجّهة لكل الحركات والنشاطات الفردية والاجتماعية وهي حاجة أساسية للمجتمع، ووجودها يجعل من أجواء الحياة جنة حتى مع وجود النواقص المادية، وعدم وجودها يجعل الحياة جحيماً حتى مع التمتّع بالإمكانيات المادية.

كلّما نما الشعور المعنوي والضمير الأخلاقي في المجتمع أكثر، أثمر خيرات وبركات أكثر. ولا شك أنّ هذا بحاجة إلى جهاد وسعي. وهذا الجهاد والسعي لن يكتب له النجاح بشكل ملموس من دون مواكبة الحكومات له. والأخلاق والمعنوية حتماً؛ لا تتحقّقان عن طريق الأوامر والنواهي. وعليه، لا يمكن للحكومات تحقيقها عن طريق القوة القهرية، لكن عليها هي أولاً أن تتحلّى بالسّيَر والسلوكيات الأخلاقية والمعنوية، وثانياً عليها أن تهيّىء الأرضية لإشاعتها وترويجها في المجتمع، وأن تتيح الفرص للمؤسسات الاجتماعية للعمل على هذا الموضوع، وتمد لها يد العون. كما عليها محاربة المؤسّسات المعادية للمعنوية والأخلاق بأسلوب معقول. وباختصار، أن لا تسمح للجهنميين أن يجعلوا الناس جهنميين بالقوة والخداع.

لقد وفّرت الوسائل الإعلامية المتطورة والشاملة إمكانيات خطيرة جداً للمراكز المعادية للمعنوية والأخلاق. وها نحن نرى الآن بأعيننا، الهجمات المتصاعدة للأعداء على القلوب الطاهرة للشباب والأحداث وحتّى الأطفال بالاستفادة من هذه الوسائل. تتحمّل الأجهزة الحكومية المسؤولة في هذا الخصوص واجبات جسيمة يجب أن تنهض بها بشكل ذكي ومسؤول تماماً. وهذا بالطبع لا يعني إسقاط المسؤولية عن الأشخاص والمؤسسات غير الحكومية. ويجب في المرحلة القادمة إعداد خطط وبرامج شاملة قصيرة ومتوسطة الأمد في هذا الخصوص والعمل على تطبيقها، إن شاء الله.

٣ الاقتصاد: الاقتصاد قضية مفتاحية مصيرية. والاقتصاد القوي نقطة قوة وعامل مهم في عدم الخضوع للهيمنة، وفي مناعة البلاد حيال النفوذ والتغلغل. والاقتصاد الضعيف نقطة ضعف ومقدمة لنفوذ الأعداء وهيمنتهم وتدخّلهم. الفقر والغنى يؤثّران في الشؤون الماديّة والمعنويّة للبشر. والاقتصاد بالطبع، ليس هدف المجتمع الإسلامي، لكنّه وسيلة لا يمكن تحقيق الأهداف من دونها. وما تأكيدي على تعزيز الاقتصاد المستقل للبلاد والقائم على الإنتاج الوفير ذي الجودة، والتوزيع العادل، والاستهلاك على قدر الحاجة ومن دون إسراف، والعلاقات الإدارية العقلانية، ما تأكيدي على كلّ ذلك في الأعوام الأخيرة وتكراري له سوى لذلك التأثير المذهل الذي يمكن للاقتصاد أن يتركه في حياة المجتمع حاضراً ومستقبلاً.

لقد بيّنت الثورة الإسلاميّة لنا طريق الخلاص من الاقتصاد الضعيف والتابع والفاسد في عهد الطاغوت. إلّا أنّ الأداءات الضعيفة عرّضت اقتصاد البلاد لتحدّيات خارجية وداخلية. التحدي الخارجي هو الحظر وإلقاءات العدوّ ومغرياته والتي ستكون قليلة التأثير أو حتّى عديمته في حال إصلاح المشكلة الداخلية. أمّا التحدّي الداخلي فعبارة عن العيوب البنيوية والضعف الإداري.

وأهمّ العيوب هي تبعية الاقتصاد للنفط، وتبعيّة بعض القطاعات الاقتصادية للحكومة والتي ليست من اختصاصها، والتركيز على الخارج وليس على القدرات والطاقات الداخلية، والاستثمار القليل للطاقات البشرية الداخلية، وإعداد الموازنات بشكل مختل وغير متوازن، وبالتالي عدم استقرار السياسات التنفيذية للاقتصاد وعدم مراعاة الأولويات، ووجود مصاريف إضافية بل وحتّى إسرافيّة في بعض أقسام الأجهزة الحكومية. ونتيجة لهذا، تحدث مشكلات في حياة الناس من قبيل بطالة الشباب وتدنّي مداخيل الطبقة الفقيرة وما شاكل.

وسبيل الحل لهذه المشكلات هو سياسات الاقتصاد المقاوم، الذي ينبغي إعداد خطط تنفيذية لكلّ جانب من جوانبه، ومتابعته وتطبيقه باقتدار ونشاط وشعور بالمسؤولية من قبل الحكومات. ومن الجوانب المهمة في هذه الحلول، التدفّق

٢. في كلمات سابقة حول الاقتصاد المقاوم أشار القائد إلى أن دور الحكومة هو الاشراف والتصويب والتسهيل وليس التصدي المباشر للفعاليات الاقتصادية وان يكون الدور الاساس فيه للفئات الشعبية والمؤسسات والهيئات ذات الطابع غير الحكومي..

الداخلي في اقتصاد البلاد، وصيرورته اقتصاداً إنتاجيّاً وعلميّ المحور، وأخذه الطابع الشعبي العام [شعبوية الاقتصاد] وعدم تصدّي الحكومة[٢]، والتوجّه نحو الخارج من خلال استثمار الإمكانيات والطاقات التي سبق وتمّت الإشارة إليها. ولا شكّ في أنّ مجموعة شابة عالمة متدينة مؤمنة متمكنة في العلوم الاقتصادية داخل الحكومة ستستطيع تحقيق هذه المقاصد. وينبغي للمرحلة القادمة أن تكون ساحة لنشاط مثل هذه المجموعة.

ليعلم الشباب الأعزاء في سائر أنحاء البلاد أنّ كلّ الحلول هي في داخل البلاد. وأن يتصوّر شخص أن «المشكلات الاقتصادية ناجمة فقط عن الحظر، وسبب الحظر هو المقاومة ضد الاستكبار وعدم الاستسلام أمام العدو؛ فالحلّ إذاً، هو الركوع أمام العدوّ وتقبيل يد الذئب»؛ فهذا خطأ لا يغتفر. هذا التحليل الخاطىء بكلّيّته، يصدر بين الحين والآخر على ألسنة بعض الغافلين الداخليين وأقلامهم، لكنّ مصدره مراكز الفكر والتآمر الخارجية التي تبثه وتوحي به بمائة لغة إلى صناع القرار وأصحاب القرار والرأي العام الداخلي.

٤ العدالة ومكافحة الفساد: هذان الأمران متلازمان. الفساد الاقتصادي والأخلاقي والسياسي كتلة مرَضيّة في البلدان والأنظمة، إذا ما أصابت هيكل الحكومات عرّضتها لزلزال مدمر ووجهت ضربة شديدة لشرعيتها. وهذه قضية جدّية وأساسيّة للغاية بالنسبة لنظام كنظام الجمهورية الإسلامية الذي يحتاج إلى شرعية أعلى من الشرعيات الدارجة وأشدّ رسوخاً من المقبوليّة الاجتماعيّة مقارنة بسائر الأنظمة. ومغريات المال والمنصب والرئاسة قد تسببت بزلل أقدام البعض حتّى في أكثر حكومات التاريخ نزاهة أي حكومة الإمام علي أمير المؤمنين (علیه السلام) نفسها. وعليه، فمخاطر ظهور هذا التهديد في الجمهورية الإسلامية أيضاً ـ التي كان مديروها ومسؤولوها يوماً، يتسابقون في الزهد الثوري والبساطة في الحياة. غير مستبعد على الإطلاق. وهذا ما يتطلّب الحضور الدائم للأجهزة الكفوءة، ذات النظرة الثاقبة والتعاطي الحاسم، في السلطات الثلاث، فتحارب الفساد بالمعنى الحقيقي للكلمة، وخصوصاً داخل الأجهزة الحكومية.

وبالطبع، فإنّ نسبة الفساد بين المسؤولين في حكومة الجمهورية الإسلامية قليلة جداً، بالمقارنة مع كثير من البلدان الأخرى؛ خاصّة نظام الطاغوت الذي كان مملوءاً بالفساد من رأسه إلى أخمص قدميه، ومروجاً له. والحمد لله أنّ رجال هذا النظام قد حافظوا في الأعمّ الأغلب على نزاهتهم. لكن حتّى هذا المقدار الموجود غير مقبول. على الجميع أن يعلموا أن النزاهة الاقتصادية شرط لشرعيّة كلّ المسؤولين في دولة الجمهورية الإسلامية. على الجميع أن يحذروا من شيطان الطمع ويفروا من اللقمة الحرام وأن يستعينوا بالله في هذا الخصوص. وعلى الأجهزة الرقابيّة والحكومية أن تكافح. بحسم وبحساسية. انعقاد نطف الفساد ونموّها. وهذا الكفاح يتطلب أناساً مؤمنين ومجاهدين، ذوي نفوس عزيزة، وأيد نظيفة وقلوب نيرة. هذا الكفاح هو جزء مؤثر من [جملة] المساعي الشاملة التي ينبغي لنظام الجمهورية الإسلامية بذلها في سبيل تكريس العدالة.

تقع العدالة في قائمة الأهداف الأولى لبعثة سائر الأنبياء. ولها في الجمهورية الإسلامية أيضاً المنزلة والمكانة ذاتها. إنّها كلمة مقدّسة في كلّ الأزمنة والبلدان ولن تتحقّق بشكلها الكامل إلا في دولة الإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا فداه). لكنها ممكنة بنسبة ما، في كلّ مكان وزمان. وهي فريضة على عاتق الجميع؛ خاصّة الحكام والمقتدرين. وقد قطعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية خطوات واسعة في هذا السبيل؛ سبقت الإشارة إليها على نحو الإيجاز وطبعاً ينبغي القيام بأعمال أكثر في إيضاح تلك الخطوات وشرحها لإحباط مؤامرة قلب الحقائق. أو لا أقل. [مؤامرة] الصمت والتعتيم التي تمثل في الوقت الحاضر بالمخطط الجاد لأعداء الثورة.

ومع كلّ هذا أقول بصراحة للشباب الأعزاء الذين يتطلع لهم مستقبل البلاد: يوجد بون شاسع بين ما تمّ إنجازه إلى الآن وما كان ينبغي أن يُنجز. ينبغي لقلوب المسؤولين في الجمهورية الإسلامية أن تخفق دوماً من أجل رفع الحرمان، وتخاف أشدّ الخوف من الفوارق الطبقية العميقة. إنّ اكتساب الثروة في الجمهورية الإسلامية ليس جريمة، بل هو موضع تشجيع وترغيب. لكنّ التمييز في توزيع المصادر والثروات العامة، وإتاحة الفرصة للانتهازيين والمحتكرين، ومداراة المخادعين الاقتصاديين، والتي تؤدّي كلّها إلى انعدام العدالة، هي ممارسات ممنوعة أشد المنع. كما أنّ الغفلة عن الشرائح المحتاجة إلى الدعم، غير مقبولة على الإطلاق. لقد ورد هذا الكلام مراراً على شكل سياسات وقوانين، لكنّ عيون الأمل مسمّرة عليكم

أيها الشباب لتنفيذه تنفيذاً لائقاً، وإذا ما أُحيلت إدارة قطاعات البلاد المختلفة إلى الشـباب المؤمن الثوري العالِم الكفوء. وهم ليسوا قلة بحمد الله ـ فسوف يتحقّق هذا الأمل إن شاء الله.

٥ الاستقلال والحرية: الاستقلال الوطني بمعنى انعتاق الشعب والدولة ممّا تفرضه القوى المهيمنة على العالم ومن عسفها وهيمنتها. والحرية الاجتماعية بمعنى حق اتخاذ القرار والعمل والتفكير لكلّ أفراد المجتمع. وهذان كلاهما من القيم الإسلامية، وكلاهما عطايا إلهية للبشـر، وليس أيّ منهما تفضُّل تجود به الحكومات على الشعوب. ومن واجب الحكومات تأمين هذين الأمرين. إنّ أكثر من يعرف أهمّيّة الحرية والاستقلال هم من حاربوا من أجلهما. ومن هؤلاء الشعب الإيراني بجهاده على مدى أربعين عاماً. والاستقلال والحرية الحاليان الموجودان في إيران الإسلامية هما إنجاز، بل ثمرة دماء مئات الآلاف من الأشخاص المتسامين الشـجعان والمضحّين. وهم غالباً من الشـباب، لكنّهم في المراتب الإنسانية الرفيعة. لا يمكن المخاطرة بثمرة شجرة الثورة الطيبة هذه، بالتأويلات والتبريرات الساذجة، والمغرضة أحياناً. من واجب الجميع ـ وخصوصاً حكومة الجمهورية الإسلامية ـ حماية هذا الإنجاز بكلّ كيانهم. ومن البديهي أن الاستقلال يجب أن لا يؤخذ بمعنى حصر سياسـة البلاد واقتصادها داخل حدودها، كما لا ينبغي تفسير الحرية بشـكل متعارض مع الأخلاق والقانون والقيم الإلهيّة والحقوق العامّة.

٦ العزة الوطنية والعلاقات الخارجية وتحديد الأطر والحدود مع العدوّ: هذه العناوين الثلاثة تفريعات لمبدأ «العزة، الحكمة، والمصلحة» في العلاقات الدولية. تشهد الساحة العالمية اليوم ظواهر تحقّقت أو هي على وشـك التحقّق والظهور: الحركة الجديدة لنهضة الصحوة الإسـلامية على أسـاس نموذج المقاومة بوجه هيمنة أمريكا والصهيونية، وفشل سياسات أمريكا في منطقة غرب آسيا وعجز حلفائها الخونة في المنطقة، واتساع [رقعة] الحضور القوي لسياسة الجمهورية الإسلامية في غرب آسيا، وانعكاساته الواسعة في كلّ العالم المهيمن.

هذه بعض مظاهر عزّة الجمهورية الإسلامية التي لا تتأتّى إلا بشجاعة المسـؤولين الجهاديين وحكمتهم. إنّ زعماء نظام الهيمنة قلقون، واقتراحاتهم عموماً تنطوي على الخداع والحيل والأكاذيب. إنّ الشعب الإيراني اليوم يُعِدّ. فضلاً عن أمريكا المجرمة ـ بعض الحكومات الأوروبية أيضاً، مخادعة ولا يمكن الثقة بها. وعلى حكومة الجمهورية الإسلامية أن تحافظ على الحدود الفاصلة بينها وبينهم بدقة، ولا تتراجع عن قيمها الثورية والوطنية خطوة واحدة، وأن لا تخاف تهديداتهم الجوفاء، وأن تأخذ في جميع الأحوال، عزّة بلادها وشعبها بعين النظر، وتعالج مشكلاتها الممكنة الحلّ معهم بطريقة حكيمة، ووفق المصالح، وبالطبع من الموقع والمنطلق الثوري. أمّا فيما يخصّ أمريكا، فإنّ حلّ أيّ مشكلة غير متصوّر معها، والتفاوض معها لن يعود سوى بالخسائر والأضرار المادية والمعنوية.

٧ نمط الحياة: ما يلزم قوله في هذا المضمار كثير، فأتركه لمناسـبة أخرى وأكتفي بنقطة واحدة هي، أنّ: جهود الغرب لترويج أسلوب الحياة الغربي في إيران وإشاعته، قد عرّض بلادنا وشعبنا لأضرار أخلاقية واقتصادية ودينية وسياسية لا تعوّض، ومواجهتها تتطلب جهاداً شاملاً وواعياً تتسمّر فيه عيون الأمل أيضاً عليكم أيها الشباب.

في الختام، أتقدّم بالشكر من الشعب العزيز على المشاركة المهيبة والباعثة على الفخر والمحطّمة [لآمال] الأعداء في الثاني والعشرين من بهمن والذكرى الأربعين لانتصار الثورة الإسلامية العظيمة، وأمرّغ جبهتي على أعتاب الساحة الربوبية شكراً. السلام على الإمام بقية الله (أرواحنا فداه)، والسلام على الأرواح الطيّبة للشهداء الأجلّاء، وعلى الروح الطاهرة للإمام الخميني الكبير، وسلامي لكلّ أبناء الشعب الإيراني العزيز، وسلامٌ خاصّ للشباب.

الداعي لكم

السيد علي الخامنئي

٢٢ بهمن ١٣٩٧هـ.ش

١١ شباط ٢٠١٩م

KHAMENEI.IR